التحول الشكلي للنحت العراقي المعاصر
واثره في نتاجات قسم التربية الفنية

الهام عبد الصاحب/ الكرخ الاولى

م.د ياسين اسماعيل خلف الكعبي/كلية الفنون الجميلة

Hussaien20172017@yahoo.com

التحول الشكلي للنحت العراقي المعاصر واثره في نتاجات قسم التربية الفنية

الهام عبد الصاحب

م.د ياسين اسماعيل خلف الكعبي

ملخص البحث

تناول البحث الحالي دراسة (المعالجات التقنية للنحت المعاصر وتمثلاتها في نتاجات قسم التربية الفنية) عن طريق اربعة فصول، جاءت للاجابة عن سؤال مشكلة البحث الذي ينص على مشكلة (ما هي المعالجات التقنية للنحت المعاصر وتمثلاتها في نتاجات قسم التربية الفنية).

وجاء (الإطار المنهجي) للبحث مشكلة البحث، واهميته وهدفه وحدود البحث، وتحديد المصطلحات الواردة في عنوان البحث

الاطار النظري إذ جاء على مبحثين، تناول المبحث الاول: (المعالجات التقنية)، اما المبحث الثاني فجاء بعنوان: (النحت المعاصر)،ويتضمن,مؤشرات الإطار النظري.

أما (اجراءات البحث) فقد حددت الباحثة مجتمع البحث، ومنهج البحث (الوصفي)، وعينات بحثها. ثم خلصت إلى النتائج والإستنتاجات و التوصيات المتعلقة بموضوع بحثها وتثبيت قائمة المصادر والمراجع.

الكلمات الافتتاحية: التحول الشكلي، النحت العراقي المعاصر .

Summary

The present research dealt with the study of technical treatments for contemporary sculpture and its representations in the art education department through four chapters. It came to answer the question of the research problem which states (what are the technical treatments for contemporary sculpture and their representations in the art education department products).

The "methodological framework" of the research was the problem of research, its importance, its purpose and the limits of research, and the definition of terms in the title of the research

The theoretical framework, which came on two subjects, dealt with the first topic: the first topic: (technical treatments), the second topic came under the title: (contemporary sculpture), the theoretical framework indicators.

As for the research procedures, the researcher identified the research community, the descriptive research methodology, and the research samples. The researcher then came to the conclusions and conclusions related to the subject of his research and the list of sources and references.

مشكلة البحث:

ان المنطلقات الفكرية للبحث المعاصر تقع ضمن ضاغط الفكر لما بعد الحداثي، إذ ظهرت أبعاد النظم الشكلية في تشكيلات لما بعد الحداثي على وفق تحولات العامل التقني في تثبيت أطر المتناقضات في الفن الذي أصبح وسيلة خطاب ذهني ضمن مكامن جوهرية، فبدأت تظهر ستراتيجيات حديثة يشارك فيها الفنان في صياغة الرؤية الجديدة للعالم الذي ازداد تعقيداً في ابتكاراته الجديدة للنحت المعاصر، والمعالجات بين الشكل ومادته وبين التجسيد وبين الادوات التي تسهم في انشاء المنجز الفني.

لذلك اسهم التداخل في التقنيات في النحت المعاصر بعد انفتاح البنى المجاورة على المنطقة البصرية ونشوء اتجاهات فنية معاصرة تتواكب مع فكر لما بعد الحداثي وطبيعة الانجاز الفني الذي يتحرك ضمن دائرته، فالتقنية اداة ارتهنت بالظروف الطبيعية والاحتياجات الانسانية فكان من نتائجها تجدد النتاج غير البعيد عن حلقات التواصل ما بين البيئة وتحولاتها الحياتية بما فيها الطبيعية، فهي احدى الامتيازات التي اشتغل عليها الانسان منذ الحضارات القديمة كانت غايتها اشباع حاجاته النفعية والجمالية.

فاذا ما أخذنا بنظر الوصف مفهوم التقنية ببعديها المعرفي والادائي نجدها صدى التكنولوجيا وان اي عمل فني هو عبارة عن تجسيد لفكرة ما وذلك التجسيد يحتاج الى التوظيف في اطار تقنية ما، ولكل عمل فني خاماته فما يصلح لعمل فني قد لا يصلح لآخر، فللخامات اولوية خاصة في الابداع الفني وهي التي تميز الأعمال الفنية من بعضها البعض.

وفي ضوء ذلك تظهر مشكلة البحث ممثلة بالتساؤل الآتي: ما التحول الشكلي للنحت العراقي المعاصر واثره في نتاجات قسم التربية الفنية؟

أهمية البحث:

١- تسليط الضوء على المعالجات الفنية التي اعتمدها الفنان ما بعد الحداثة توظيف الخامات والمواد الجاهزة والمهمشة.

٢- تظهر الحاجة الماسة لموضوع البحث لانه يمثل محاولة في ميدان الاختصاص وفي الوقت نفسه بمعنى ان يفيد طلاب قسم التربية الفنية.

هدف البحث: يهدف البحث الحالي الى: الكشف عن التحول الشكلي للنحت العراقي المعاصر واثره في نتاجات قسم التربية الفنية.

حدود البحث: امكانية: نتاجات طلبة قسم التربية الفنية / المرحلة الثانية/ الدراسة الصباحية/ كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد. وزمانية: العام الدراسي ٢٠١٧- ٢٠١٨. وموضوعية: المعالجة النفسية للنحت المعاصر.

تحديد المصطلحات:-

التقنية لغوياً: تقن: تقن الأمر أحكمه. تقن الأرض: أسقاها الماء الخاثر لتجود. والتقن: بقية الماء الكور في الحوض. ابطن الذي وثب عنه الماء فيتشقق، يقال: الفصاحة من تقنه، اي طبعه التقنية (التكنيك)(معلوف، ص٣٦). وتقن (أتقن) الأمر: أحكمه، (تقن وتقن) رجل متقن للأشياء حاذق في العمل(البستاني، ص٥٦). والتقنية في (المعجم الغربي): كلمة مشتقة من Technique وهي لفظة ذات أصل يوناني معناها الفن والصناعة وبالمعنى اللفظي تقن عملاً يدوياً، او المهارة في صناعة شيئ ما (ابراهيم، ص٢٦).

التقنية اصطلاحاً: التقنية: انها (التطبيق النظامي للمعرفة العلمية او هي معرفة اخرى لاجل تحقيق مهام عملية وهي ايضاً التنظيم المتكامل الذي يضم: الانسان، والآلة، والأفكار، والآراء، وأساليب العمل، والادارة، اذ تعمل جميعاً ضمن اطار واحد)(الخطيب، ص١٤). والتقنية في المعجم الفلسفي: (هي جملة المبادئ او الوسائل التي تعين على انجاز شيء او تحقيق غاية)(وهبة، ص٢٠٨). والتقنية ذات ينطوي على الطبيعة وعلى الانسان سيطرة منهجة، علمية، محسوبة، وحاسبة، وليست الاهداف المتعينة للسيطرة ومصالحها اللاحقة تعلم ارادتها من خارج التقنية بل تدخل في تكوين الالة (التقنية ذاتها، والتقنية على الدوام مشروع اجتماعي – تاريخي)(باونيس، ص٢٧٤).

التقنية اجرائياً: التقنية هي الآليات والمعالجات الفنية الخاصة بوسائط المواد والخامات التي استخدمها فنانو ما بعد الحداثة، من اجل تمثيل واظهار اساليبهم الفنية عن طريق التعامل مع وسائط مختلفة كالالوان والخامات شد الخشب والحديد والبورك وغيرها من المواد التي تساعد على

دعم اسلوب الفنان وطبيعة المعالجات المتبعة فيها من لصق، او لحيم، او تركيب وغيرها(قنديل، ص٢٣).

المعالجات التقنية اصطلاحاً: هي عبارة عن استراتيجية فنية معاصرة شاملة في الشكل والمضمون ومتنوعة بتنوع الخامات والأدوات الفنية المنفذة على السطح التصويري ذي الطابع الحداثوي المختفي بالتعريق والتمويه والتجريد لاجل تطبيق ادوات العمل التشكيلي بطرائق خارجة عن التقليد الكلاسيكي لابداع اشكال فنية جديدة ذات قيم جمالية مثالية تلقي بآثارها في نتاجات طلبة الفن(الموسوي، ص٣٠). وهي القدرة على الصياغة الجمالية بأساليب متعددة ووسائط مختلفة(جسام، ص٢٨). وهي طرائق الاداء المستعملة في إظهار الأشكال والنماذج والسطوح في العمل الفني بالاستناد الى تقنيات محددة، على وفق أسلوب او اتجاه محدد(راجي، ص٣٥).

المعالجات التقنية اجرائياً: هي الطرائق والاليات الفنية التي تحقق تغايراً في فضاء النص البصري لتحقيق صياغة شكلية فنية – جمالية – باستعمال وسائل مختلفة ومتعددة كتوظيف الخامات والالوان. والتي ينفذها طلبة التربية الفنية في نتاجاتهم (النحت)(الحسني، ص١٩٤).

النحت اصطلاحاً: وهو فن تجسيدي يرتكز على انشاء مجسمات ثلاثية الأبعاد لإنسان/ حيوان/ او اشكال تجريدية.

التعريف الاجرائي للنحت:هو فن يعتمد على تجسيد المجسمات ثلاثية الأبعاد وعلى أشكال متنوعة وجميلة.

المعاصر اصطلاحاً: هي الحدث الذي يتفق وجوده معنا في الوقت نفسه، واذا اطلق اللفظ المعاصر انصرف الذهن الى الوقت الحاضر كأن يُقال هذه رواية معاصرة(وهبة، ص٣٢). وهي ارتباط وثيق بين الماضي، والحاضر والمستقبل في علاقة جدلية حتمية تجعل الماضي منعكساً على الحاضر ومؤثراً في المستقبل وتجعل بذلك حركة التاريخ حركة كلية لا تتجزأ،(المرعشلي، ص٢٥).

المعاصر اجرائياً: تعني التاريخ العصري أو الحال او الحاضر.

الإطار النظري

المبحث الأول: المعالجات التقنية

المعالجات التقنية أدخلت على العناصر التشكيلية تنوع شكلي ولوني توزع ما بين الإظهار بالإضافة على (الأشكال الحيوانية، اشكال نباتية، واشكال هندسية وتجريدية) ومن ضمن تقنيات

الإظهار الحذف عن طريق الاضافة والتحزيز للأشكال الظاهرة والغائرة في السطح الفني للمنحوتات الذي أسهم في التطور العلمي(الخطيب، ص١١). والذي تحقق في مجال التقنيات فمهد فعلاً التحول في مفهوم النحت فـ (العالم خرق القاعدة الانسانية وخرج عن المألوف بفضل التقنية التي اصبحت تسيطر عليه والتي وجد فيها الانسان الجديد متعة في التعامل معها فطبقها لأغراضه الخاصة)(خريسان، ص١٩٩). اتقان التقنية في تنفيذ الأفكار الفنية.

بوساطة اختيار خامة معينة (بني سعيد او دويخله) يأتي من التمكن من معالجة مثل هذه الخامة ومعرفة خواصها او اسرارها المادية والجمالية عن طريق التنفيذ الفني أي عن طريق وسائل تحقيق العمل الفني لتلك التقنية الجارية اليوم في المجتمعات الغربية المتطورة التي تفتعل من التبدلات في ظرف حياتها ما يكفي لتحقيق طفرات مهمة في تفكير الفنان والانتقال من تقنيات بدائية الى تقنيات حديثة(سبيلا، ص١١١). فتمنح المعالجات لعناصر العمل النحتي مثل الخط (المنكسر، المنحني والمتنوع) وكذلك الملمس فمنه (ناعم، خشن ومتنوع) واللون (لون احادي، لون ثنائي والوان متعددة)(السباعي، ص٧٨).

وبدأ التعامل مع المنجز الفني بمعايير ابداعية جمالية والعمل على تغيرات وتحولات وتأثير هاتين العمليتين في الفن التشكيلي بشكل عام وفي فن النحت بشكل خاص ليبدأ العمل لتأسيس المرحلة الجديدة ومحطة مهمة فكانت المحلة التي ابتعث فيها عدد من الفنانين الى مختلف دول العالم هي المرحلة الأهم في تاريخ النحت العراقي المعاصر وكانت النسبة الأكبر الى اوربا فظهر التأثير الأوربي في النتاج البصري التشكيلي العراقي بشكل عام والنحت بشكل خاص عبر الاحتكاك وتوظيف التقنيات الحديثة والمزاوجة بين الإرث الفني العميق وبين ما يمكن التعرف عليه من خلال البعثات الدراسية اذ كانت القارة الأوربية مركز للحداثة الفنية في حين ان الفنان العراقي كان متعطش للدخول في التجربة الجديدة وهو محمل بإرث عالمي منتشر في كل العالم والعالم يدرس تاريخ الحضارات العراقية فنياً ومع التعلم والموهبة والشغف رسم الفنان التشكيلي العراقي خطأ خاص به لا يقل عن أي تجربة عالمية، واتجه النحات العراقي نحو التحرر من التقليد والتوجه نحو الابتكار ليصل الى مرحلة متميزة جداً عبر ما ورثه وما موجود ضمن الإرث الانساني العالمي والمعاصر بتقديمه لمنجز بصري متقدم يعتمد الربط بين الإرث الهائل وبين الحداثة وشفراتها التي تشكلت عبرها الرموز والمضامين الخاصة به.

اذ انه محمل بكل ثقل التجربة المتنقلة عبر الزمن والمتطورة مع الحضارات لتعود بين يديه ليشكلها من جديد فكان عامل التواصل والاحتكاك وما ينتجه المجتمع يمثل أحد أهم عوامل تكوين البنيات الثقافية والفنية ويرى (محمد غني حكمت) "كان وادي الرافدين ولايزال حافلاً باختلاط متنوع من الثقافات بدءاً من فجر التاريخ وحتى اليوم ونحن نلمس ذلك في كثير من الأمور الاعتيادية واليومية.. علاقاتنا الانسانية فنوننا.

وهو أحد الأنواع والاجناس الفنية التي ارتبطت بتاريخ الانسان على مستويين المستوى الاول الاحتياج الحياتي في استعمال المعدات والاواني وغيرها من الادوات(غورغي، ص١٢٧). والتي يدخل النحت بشكل مباشر او غير مباشر في صناعتها اما المستوى الثاني الجمالي: المستوى الفني فكانت صناعة النحت صناعة لها وظائف متعددة لاسيما على المستوى العقائدي والديني والحضاري فكانت احدى الوسائل المعبرة عن الذات منذ القِدم فقد "كان ظهور الفن كوسيلة تعبير عن ذات الانسان لأول مرة في وادي الرافدين منذ نهاية العصر الحجري المتأخر اي في عصور ما قبل السلالات وفجر الحضارة في بداية الالف الثالث ق.م. في صبغ الفخار وتزويقه بأصباغ ورسوم جميلة ورسم الأشكال الحيوانية والنباتية والهندسية"(البسيوني، ص٢٩٣).

اما التقنيات المعاصرة في النحت العراقي مر بعدة مراحل ومحاولات متعددة في اظهار القيمة الجمالية والتعبيرية التي تقع ضمن التطورات التي نشأت على الرغم من الظروف التي مر بها العراق آنذاك بتجارب ارتقت سريعاً واقتربت من الفنون العالمية المرتبطة ما بين مفهوم الذات والمجتمع ضمن تأويلات معاصرة واسهمت في عملية التطور والابداع الفني(الزبيدي، ص٢٤). واقتربت من الفنون العالمية عبر التنظيمات الموضوعية التي قدمت النحات العراقي وربطه ما بين المفاهيم والتأويلات(الزبيدي، ص٢٢١). ومن النحاتين العراقيين الذين جسدوا معالم الفن والحضارة بالابتعاد عن المحاكاة والتقليد في تجسيد معالم حضارة ذات مفاهيم فنية وجمالية واعتمادهم على الأساليب الحديثة ومنهم النحات جواد سليم الذي جسد معالم الفن والحضارة شكل رقم(١). ومحمد غني حكمت الذي تجاوز الحدود التقليدية للقطعة النحتية وكسر التنظيمات المتعارف عليها. شكل رقم (٢).

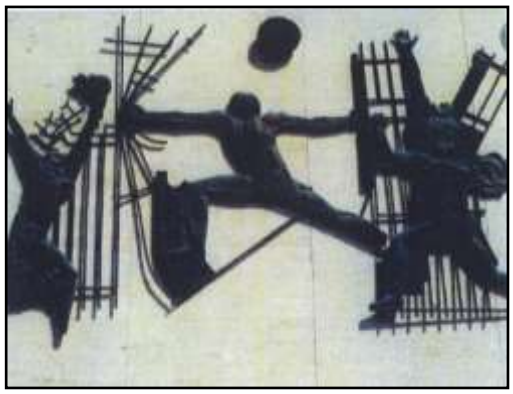

والنحات إسماعيل فتاح الترك الذي اعتمد اسلوب خاص لنفسه مما جعله محط اهتمام أنظار العالم بالتشكيلات البيئية والطبيعية عبر الاستدعاءات ومعالجتها بأساليب تجريدية متباينة ومتضادة لإنشاء تكوين عضوي بطريقة ذكية وانجاز دقيق. والنحات علاء بشير سخر خاصية الطين المرنة لتجسيد افكاره السريالية بحرية ليكشف بذلك عن الأم ومعاناة الانسان الحقيقية في زمن مطلق، التي يتعذر على جراح التقويم ان يفسرها او يعالجها. فلهذا السبب قد تتجلى بعض الهيئات المشوهة أو التشكيلات الغريبة وقد تكون في وضعية غير واقعية(القريشي، ص٥٣). في عام ٢٠٠٠ ويمكن اختيار أحد الأعمال النحتية انموذجاً لانشاء نصب كبير في غرب العاصمة بغداد وهو (اللقاء)، ويتمثل بكتلتين حجرتين مستطيلتين تكون متقابلتين وملتصقتين من الجزء العلوي مع انحناءات توحي بالعناق الحميم وهو ما يمثل بالأساس ايدي متحدة. شكل رقم (٣).

المبحث الثاني: النحت المعاصر

تقنيات النحت العراقي المعاصر شهدت الأعوام الأخيرة من القرن العشرين تحولات كبيرة في المستوى التقني اذ وصل التعبير الفني في أعلى عطائه الى المستوى الفني والتقني على حدٍ سواء في الفنون بشكل عام وفن النحت بشكل خاص اذ اكتشفت العديد من التقنيات المستعملة في نتاج النص البصري النحتي في مختلف مراحل صناعة النحت ابتداءً من تشكيل الشكل الخارجي للمادة

الطينية ثم معالجة السطح مروراً بالأفران والحرارة المستعملة في عملية الحرق والشواء للعمل واخيراً الطلاء والمواد الكيمياوية التي تستعمل في الأكاسيد الملونة.

فالفنان (النحات) عندما يبدأ في العمل على انجاز عمل فني ما فأنه يعلم ان آليات الارتباط بين الشكل والموضوع تخضع لقواعد وتقنيات معينة لان المعالجة في الانتاج العملي النحتي بشكل فني جمالي تحتاج الى نوع خاص من المعالجات والعمليات التجريبية من اجل اعطاء النص النحتي جمالية خاصة به لان النص النحتي يتميز بامكانية احتوائه على اجناس من الفن التشكيلي كالرسم والخزف بالاضافة الى الجانب العلمي البحت في فيزياوية المواد الخام ومدى التفاعلات الحرارية في تأثيرها على هذه المواد الخام.

ومما لاشك فيه ان النحات العراقي هو ابن هذه البيئة في اختلافاتها وتنوعها من جانب الوسائل والطرائق والتقنيات التي اكتسبها عن طريق التوارث والخبرة والتعلم وترى الباحثة ان الجانب التقني في انجاز النص لبصري النحتي ينقسم على أربع نقاط:-

١- التعامل في تشكيل المادة و اعطائها شكلها الخارجي وربط المضمون بالشكل.
٢- التعامل مع المادة الخام من جانب طرائق معالجة السطح والملمس.
٣- يتعلق بالأفران وطرائق الشوي وعدد مرات الحرق والنضج.
٤- الجانب العلمي الذي يتعلق بالأكاسيد اللونية والتلوين والطلاء الزجاجي للمنجز البصري الخزفي.

وقد تميز النحت بإمكانية ان يحمل الجانب الجمالي والجانب الوظيفي على حدٍ سواء وعندما يبدأ النحات في انشاء عمله فانه يختار بين أحد الجانبين او يجمع الجانبين معاً فقد كان الانسان القديم يستعمل الآنية كأداء وظيفي وبالمفهوم المعاصر يتعامل مع الخزاف بوصفه فناً خالصاً (البسيوني،ص٢٤).

وكنتيجة حتمية أصبح الفنان النحات المعاصر يبحث عن العلاقات الجمالية في انشاء عمله الفني الخزفي من أجل تقديم خطابه الفني بصيغ تعبيرية تحمل تجسيداته لرؤيته الفنية عن ما يحيط به أو ما يدور في ذهنه وبهذا عندما يبدأ في تشكيل مواده الخام وانشاء التكوينات والتشكيلات المتنوعة بالأشكال والأحجام المختلفة فهذه العملية هي نتاج لكثير من العوامل المؤثرة والتقنيات المختلفة على المستوى الذهني، والمادي في الوقت نفسه.

وأصبح النحات يولي اهتمامات كبيرة ومهمة ورئيسة بالعلاقات الشكلية في منجزه البصري ويجمع تشكيلات منجزه البصري لان الصانع الرئيس والأول فيؤسس زمنه الخاص وفضائه الخاص ومكانه الخاص لتأسيس البيئة التي يتنفس عمله عبرها فكان تشكيل المادة الخام هو البداية الأولى والتقنية الأقدم والأحدث لحد الآن في انتاج العمل النحتي لان هذه التقنية متطورة في جميع العصور مع تطور الزمان، فالحداثة في العصر تتمثل في التجارب الفنية وتفاعلها مع التطور التقني والفني على حد سواء عبر حركة الزمن الدائمة والمتطورة فتنشئ بذلك علاقات جديدة جوهرية عبر التشكيلات والمنجز الخاص بكل تشكيل من اجل مواكبة العصر. ان ما يميز فن النحت العراقي هذا الموروث الهائل والتجربة الكبيرة والغنية والتحولات المهمة في مسيرة النحت العراقي على الجانب الجمالي والوظيفي على الرغم من ان هناك فترات ركود الا ان الصراعات في التحولات والعودة بشكل فاعل عبر الصراعات بين ما موجود وبين ما هو قادم بين التجربة العراقية النقية وبين التجارب على المستوى العالمي وتأثير الحداثة والمعاصرة في النحت على المستوى التقني في جميع مفاصل فن النحت" وإذا كان تاريخ الحركة التشكيلية في العراق يقف على المنعطف الأخير من القرن العشرين، متخذاً مساره الواضح بين تيارات الفن العالمي الحديث فذاك لأنه يمتلك طواعية عالية في الاستجابة الحرة لمستجدات العصر، كما يمتلك في الوقت نفسه ممكنات الحوار والتفاعل مع الحركات الفنية الحديثة في العالم ودون ان يغفل امكانات الاتصال الفكري والفني بالتجاوب والتقنيات والأساليب المستحدثة في تلك الأوساط(الراوي، ص٨٧).

فكانت مواكبته للتطور والمعاصرة من خلال عدة جوانب ومنها جانب الشكل الخارجي وتشكيله وصناعته بشكل عالمي وعمليات التحول والصراع في ما بين الإرث الكبير والتجربة الغنية وبين التطور والحداثة ومما لاشك فيه كان للحداثة دور وبصمة جنباً الى جنب الإرث الثقافي الكبير فكانت التجربة الجديدة التي يمر بها الفنان وفن النحت على المستويين المستوى المادي والذهني او على هذا أخذ النحات يبلور ملامح نزعته للحداثة عبر تحرره من التقليدي وتدرجه بالنمو والتطور ليبلغ مرحلة متميزة عبر العلاقة بين الموروث والتراث الانساني العالمي الحديث او المعاصر الجديد(كامل، ص١٣).

عبر توظيف القدرة التعبيرية الطبيعة للمادة الخام الطينية اللدنة التي تمثل أحد أهم العناصر الداخلة في بناء التشكيلات ان كانت قديمة او حداثوية معاصرة فقد يعمل النحات على توظيف السطح الطيني بتقنيات متعددة عبر الاضافة او النحت الظاهر تقنيات متعددة عبر الاضافة او

النحت البارز او تخشين الملمس او تنعيمه او اضافة مواد ان كانت رملية او خشبية او حتى معدنية من خلال استعمال اليد فقط او عن طريق تقنيات معينة بأساليب او ادوات مختلفة فالفنان العراقي بدأ يعمل بعبور الأشكال الاعتيادية والتقليدية وأخذ يعمل على تضمين منجزه البصري بالقيم الجمالية التي تحمل في طياتها وثناياها وخطوطها الجريئة قوته وهيمنته والمعالجات التي يستخدمها فالنحات يعبر عما يدور بذهنه وهو بهذا يقدم منجز للآخرين ببعدين: البعد الأول: خاص بالنحات نفسه كحالة تعبيرية ونشاط فني حياتي والبعد الثاني: تجربة للمتلقي يحاول بها امساك اللحظة الجمالية التي تؤثر فيه بهذا نجد النحات جواد سليم عمل على ارساء المعنى الذي ينطوي تحت تعبيرية تتسع لتجاوز الفكرة التي تشير الى محدودية هذا الفن. وهذا ما جاء في قول النحات (جواد سليم) بأن لابد للفنان ان يعي عالمه المرئي وغير المرئي ويجمع بين المهارة والخيال والتعبير. فـ "الأشكال هي مجردات مستقاة من المحار او الصبير او الجسم الانساني، انها في معظم الحالات تأليف من هذه العناصر المتباينة، المتضادة احياناً، ويجمعها معاً ليخلق منها وحدة عضوية، أي ان النحات يتمتع بذكاء وغريزة ودقة في الانجاز الأمر الذي جعل مغامرته محسوبة ومقنعة.

في محاولات حثيثة سعى النحات العراقي لبناء مفهوم خاص ومتميز وجديد كل الجدة لنظم النحت المعاصر والحداثوي عبر مجموعة من التداخلات الثقافية والبنى المرجعية القديمة والحديثة التي شكلت تقنيات جديدة في تشكيل الخطاب الفني لديه عبر التفاعل المستمر مع كل المعطيات البيئية والثقافية والسياسية والظروف المحيطة به بمختلف انواعها ومرجعياتها ومزج ما بين هو قديم وبين ما هو حديث حمل عمله سمات الحداثة والأصالة في نفس الوقت كما سعى النحات العراقي الى محاولة خلق مفهوم جديد لنظام الشكل النحتي.

فيما كان النحات (محمد غني حكمت) يحاول تجاوز الحدود المادية وكل محسوس للقطعة النحتية يحاكي بشكل اقرب الى التصوير من الشكل النحتي اقرب الى التصوير من الشكل النحتي فكان اتجاهه واضح عبر توضيح الحرف العربي مع الخطوط المسمارية المجردة في بعض الأحيان ومما تميز به استخدام الحفر او الأكاسيد الملونة والنحت في تشكيل تكويناته البصرية في النص النحتي فهو يعمل هنا على المزاوجة بين الأصول في توظيف الخط المسماري بين الأصول في توظيف الخط المسماري ومزاوجته مع الخط العربي وربط الأشكال بالنحت البارز أو النحت المحفور او التزجيج والأكاسيد اللونية والرؤية الفكرية المدركة ليصبح من الممكن العمل على ايجاد

تقاربات بين فعل الدلالة وهو يحتكم لخيارات الفكرة في العمل الفني، وانتاجية الشكل وتعبيراته الاشارية في بنية السطح النحتي العام، وبما يتفق ومضمون العمل الفني لتناسق بنية النحت، وقد ضم هذا الإطار مستويات متعالية من الترميز والاستظهار البنائي والاستكشاف عن المضمون عبر مفردات البيئة، والتعامل بصيغ العلاقات التراكمية التي تؤسس رؤية فكرية تنشأ من التجريب والبحث في الحقل الدلالي للمعرفة الجمالية. فعنصر اللون في المعالجة والتنفيذ للنحت. فحالة ادراك اللون والتعبير عبر عبارة عن استجابات مشروطة بالذهن من جانب لخبرة والتعلم والمعلومات العلمية لما موجود وراسخ في ذهن ومخيلة الفنان وبصيرته التي تثيرها القيم الجغرافية والطبيعية والاجتماعية والبيئية والدينية التي عاش في وسطها ونهل منها"(سكوت، ص٣٤).

كما اهتم بعض الباحثين بالمفردات المحلية والألوان التي استعملت لها لتعلن عن الخط والاتجاه الذي التزمت به وهو بهذه الأعمال الحرة حاول تخطي وتجاوز العالم المحدد أو الضيق الذي يمكن ان يكون ضمن النموذج الواحد(الزبيدي، ص٤٨).

فالنماذج هنا هي عبارة عن أنماط وأساليب في الانتاج الفني والابداعي في تحديد السمات العامة والخاصة في المنجز البصري النحتي على حدٍ سواء من وظيفته المغلقة الى وظيفة جمالية متحررة كلية من خلال طريقة المزاوجة والدمج والانصهار مع التشكيل العام لتكوين النص النحتي وهذا ما ظهر عند الفنان العراقي، وبهذا التحويل اعطي سمة حداثوية للاشكال عبر اشراك الحرف بالشكل العربي الاسلامي مع الشكل العام الذي اعطى حداثة من نوع آخر جمعت عبره التراث والمعاصرة، وظهرت تلك المعالجات التقنية وتأثيرها على نتاجات طلبة قسم التربية الفنية عبر اطلاعهم على أعمال الرواد والمعاصرين.

مؤشرات الإطار النظري:

أسفر الإطار النظري على عدة مؤشرات وكانت كالآتي:

١- تمثل ثقافة النحات ومخزونه الفكري عامل اساس في تحول نظام الشكل النحتي المعاصر.

٢- ان النحات المعاصر اعتمد التكرار والتنوع اللوني والحجمي كطريق للتركيب في فن النحت.

٣- اعتمدت التقنيات النحتية المعاصرة في معالجة الاظهار على الاضافة والحذف والتحزيز كمعالجات اساس في التعامل مع الاشكال الهندسية والطبيعية والتجريدية واستعملت تقنيات

التحزيز الغائر والظاهر في العمل النحتي المعاصر كمعالجة اتخذت توجهات حديثة وعصرية.

٤- ظهرت تقنيات مختلفة في نتاجات طلبة قسم التربية الفنية باستعمال الأكاسيد الملونة.

٥- اصبح للفنان الحرية في طريقة عرض العمل وبالشكل والمكان الذي يراه مناسباً غير محدد بقاعة عرض او فضاء بنائي او حديقة طبيعية مستدعياً التشكيلات المرئية في البيئة المحيطة لخدمة العمل النحتي.

٦- تعد ثقافة الاستهلاك وتنوع الخامات من أهم سمات ما بعد الحداثة.

٧- تطورت التقنيات الفنية في فنون ما بعد الحداثة منها تقنية الالصاق وتقنية التركيب وتقنية الاشياء الموجودة Found – object.

منهج البحث: اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي في تحليل العينة على وفق المعلومات والنتائج الموجودة في الإطار النظري لان هذا المنهج هو الأكثر ملائمة في تحقيق اهداف البحث ولانه يتلاءم مع اجراءات البحث.

مجتمع البحث: تألف مجتمع البحث الحالي من نتاجات طلبة المرحلة الثانية – قسم التربية الفنية – كلية الفنون الجميلة – جامعة بغداد الدراسة الصباحية والبالغ عددها (٣٠ عمل نحتي).

عينة البحث: اقتصرت عينة البحث الحالي على (٣) عينات من طلبة المرحلة الثانية – قسم التربية الفنية كلية الفنون الجميلة – جامعة بغداد الدراسة الصباحية.

أداة البحث: قامت الباحثة بتصميم اداة بحثها على المؤشرات والاطار النظري والدراسات السابقة اعتمدت الباحثة في انشاء اداة بحثها على ما أسفر عنه الاطار النظري من مؤشرات وكذلك الأخذ بالوصف ازاء السادة اصحاب الشأن والاختصاص.

صدق الأداة: لغرض التأكد من صلاحية البحث الحالي، فقد امكن عرض اداة البحث بصورتها الأولية مجموعة من الخبراء، وقد امكن الاتفاق على فقرات اداة البحث بصورتها النهائية، وقامت الباحثة بإجراء التعديلات وأصبحت الأداة جاهزة، وقد تم تعديل فقرة (١) وفقرة (٤).

ثبات الأداة: من أجل التأكد من أداة البحث الحالي، قامت الباحثة بالاستعانة بخبيرين اثنين(*). لغرض تحليل عينة البحث بالإضافة الى الباحثة وبعد استخراج معامل الارتباط بين المحللين والباحث اتضح ان ثبات اداة البحث بلغت ٨٥% فقد ظهرت ان الاداة ثابتة.

الموضوع	النسبة
الخبير الأول مع الباحث	%٨٧,٥
الخبير الثاني مع الباحث	%٨٢,٥
المجموع	%٨٥

تحليل العينة:

عمل رقم (١)

اسم العمل: البؤساء

الخامة المستخدمة: جبس (بورك)

ابعاد العمل: ٣٠× ٨٠

اسم الطالب: ايمن عبد الله

سنة الانجاز: ٢٠١٧

المسح البصري للعمل:

يتألف العمل من (٣) وحدات هي عبارة عن دوائر وضعت بعضها فوق بعض، بشكل عام سطوح هذه الوحدات هي عبارة عن دوائر تكون متفاوتة في الحجم، جميعها متلاصقة مع بعضها. ونفذ العمل بمادة الجبس (البورك)، تظهر عناصر العمل الفني واضحة في تنوع الخط وتنوعاته الموجودة على جوانب الشكل وكذلك نعومة الملمس واضحة في العمل الفني فضلاً عن قواعد التكوين التي تظهر واضحة من خلال التكرارات والتشكيلات المرتبطة في البنية الكلية للعمل الفني ظهرت المعالجات التقنية تنفيذ مباشر بالجبس والتركيب وطريقة التنفيذ تحصل بالإضافة والحذف. اي (باستخدام اليد ومهارة الفنان) في تشكيل الشكل الخارجي وهي أقدم تقنية وفي الوقت نفسه هي الأكثر تجدداً تمثل هذه المعالجة جانبين، الجانب الأول التعامل مع عناصر التجديد والمعاصرة عبر انشاء شكل مركب عبر توظيف اكثر من تقنية عن طريق الحذف والاضافة في الأشكال النحتية من اجل انجاز ابداعي متمثل في القطعة النحتية متأثرة بالنتيجة بالتحولات في توظيف الأشكال المعقدة والبسيطة عبر التأثر بالمرجعيات والبنى الضاغطة من جهة ومن جهة اخرى

[*] م.د. صلاح لازم حسن/ قسم التربية الفنية/ نحت/ كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد.
م.د. محمد عبد الحسين/ استاذ/ كلية الفنون الجميلة/ قسم النحت/ جامعة بغداد.

بالتجربة والتعلم الحديث عن طريق المدارس الأوربية فاعتمد التكرار في التحزيز والتنوع في استعمال الخامات والاكاسيد اللونية. ويقودنا الشكل العام الى دلالات رمزية يمكن استعارتها والتي تعامل معها الطالب وهذا ما نجده عند مجموعة من النحاتين العراقيين بشكل عام وعند (محمد غني حكمت بشكل خاص). على الرغم من التباين في المفردات المتشكلة على سطح القطعة النحتية الا انها جاءت بأنساق تولد وحدة في الشكل العام عبر توظيف الخطوط المنحنية وتقنيات الإظهار المتقاربة في الملمس الخشن وتدريجاته وتنعيمه الذي يندمج مع السطوح الملساء للآنية مع تضمين النقوش التي تشكل السطح الخشن ولد وحدة نهائية في تشكيل النحت الظاهر والملمس الخشن.

عمل رقم (٢)

اسم العمل: المفكر

الخامة المستخدمة: الفلين

أبعاد العمل: ٦٠ × ٣٠

اسم الطالب: مينا حازم

سنة الإنجاز: ٢٠١٧

المسح البصري للعمل:

اعتمدت عناصر التشكيل للعمل الفني النحتي في توظيف انواع وأنماط مختلفة من الخطوط والتي ظهرت بشدة عبر استعمال الخطوط المستقيمة للشكل الخارجي واحتوائها ضمن فضاء العمل النحتي لخطوط وكتل منحنية ودائرية وشبه دائرية فشكلت شكلاً تجريدياً واضح الملامح. اما قواعد التكوين التكرار والاستمرار في تشكيل الكتل كان واضح بشدة. وفيما يخص تقنيات الاظهار فقد ظهرت الاشكال التجريدية كإضافة التحزيز وقد ظهر في تحديد الشكل الخارجي للوجه الدائري المساحة وفضاء العمل النحتي ككل اما المعالجات التقنية للون كانت واضحة. وتألف العمل من وحدة واحدة تمثل الانسان في وضع التفكير، وقد نفذ العمل بمادة الفلين وظهرت المعالجات التقنية تنفيذ مباشر بالفلين والتركيب واللصق. البنية التركيبية لهذا العمل تعتمد على التكرارات الدائرية والمنحنيات فضلاً عن النحت الظاهر مع الحفاظ على اظهار اوكسيد الحديد دون التنوع بالألوان بل لجأ الطالب الى التنوع في الشكل ضمن اطار الشكل العام في توظيف الدوائر والأجسام البيضوية والمنحنيات وتشكيل التموجات في تشكيل وجه ما التي من خلالها تكون وحدة متراكبة

ذات مستويين: المستوى البارز والمستوى الغائر وهنا تؤسس لعملية الإظهار في منطقتين لاظهار المنحنيات كتشكيلات اساس في تقديم القطعة النحتية فكانت التقنيات المستخدمة بين التكررات في تنويع استخدام الأشكال المشكلة للسطح النهائي للقطعة النحتية فعمل الطالب على توظيف التقنيات التي اثرت من خلال المنجزات المعاصرة للفنانين العراقيين، وربط اجزاء التكوين بعضها بعضاً عبر اللون الواحد للنحت الظاهر عبر اللون الأبيض الذي يمثل التشكيلات الغائرة وعبر هذه الثنائية في اللون ونمط النحت التي استخدمها الطالب كتقنيات في انتاج القطعة النحتية يظهر القيمة الجمالية في عمله بتوظيف التقنيات المعاصرة بشكل ابداعي جمالي.

عمل رقم (٣)

اسم العمل: صامولة

الخامة المستخدمة: فلين + جبس

أبعاد العمل: ٨٠ × ٦٠

اسم الطالب: اسراء عبد الجبار

سنة الإنجاز ٢٠١٧

المسح البصري للعمل:

يتألف العمل من وحدة واحدة نحتية تمثل الصامولة، نفذ العمل بمادة الفلين والجبس.

أما فيما يتعلق بالتكرار فقد كان في استخدام الخطوط والنحت البارز والغائر الذي ينطوي تحت عملية التكرار بالشكل ولكن يختلف في تقنية الإظهار واللون فهنا تتبين التأثيرات المنعكسة على الطلاب كأحد المرجعيات المعاصرة لديهم هي المنظومة التي يتعامل بها الفنان العراقي النحات المعاصر في نتاجه وأصبحت هذه العمليات كاستعارات جزئية او كلية مستقلة أو ضمنية كأحد البنى الضاغطة والمرجعيات لدى الطلبة عبر المحاكاة ان كانت جزئية او كلية للمنجزات الفنية الخزفية للفنانين المعاصرين وفي هذا المنجز تحديداً تنعكس اسلوبية الفنان العراقي في التعامل مع التقنيات المعاصرة في المنجز الخزفي المعاصر.

وان عملية معالجة التنظيمات الشكلية وتركيبها في هذا العمل تمت على وفق بناء علاقات هندسية منتظمة متوافقة عبر اشكال الدوائر وأحجامها المختلفة في النحت الغائر والبارز على حدٍ سواء في بناء التشكيلات على الوجه العام والظاهر الذي بدوره يقوي من الشكل العام للمنحوتة التي اتخذت شكل صامولة. بمستوى الجمالي في استخدام المكعب لاظهار الشكل وهنا كانت

عملية الاختزال والتكثيف من الناحية الوظيفية في اعطاء الشكل والتجريد من الناحية الجمالية لربط المضمون بالشكل العام.

نتائج البحث:-

بعد تحليل العينات توصلت الباحثة الى مجموعة من النتائج وهي كالآتي:-

١- لقد ظهرت فقرة (الخط المتنوع بشدة في جميع نتاجات طلبة قسم التربية الفنية وذلك في العينات (١، ٢، ٣).

٢- ظهرت المعالجات التقنية في عينة رقم (١) التي حفزت الافتراضات عند المتلقي وهي تنفيذ مباشر بالجبس والتركيب.

٣- عبرت النتاجات التشكيلية لطلبة التربية الفنية عن موضوعات اجتماعية ذات صلة بواقع المجتمع وتظهر واضحة في عينة رقم (٢).

٤- الجبس المستخدم في النماذج (١، ٢، ٣) تعد من الخامات الخفيفة التي لا تحتاج الى معالجات فهي من الخامات المتمكن منها الطلبة.

٥- اعتمد الطالب على خياله فانتج تراكيب نحتية جديدة كما نراه في عينة رقم(٣).

الاستنتاجات:-

استناداً لنتائج هذه الدراسة توصلت الباحثة الى الاستنتاجات الآتية:

١- ظهور الخامات المختلفة وطرائق تجميعها أدى الى ظهور خصائص جديدة للنحت.

٢- تبين ان أغلب الأعمال النحتية المعاصرة أنجزت بوساطة تقنية التركيب وتنفيذ مباشر بالجبس واللحام وغيرها فاستطاع الطلبة توظيف هذه التقنية في اعمالهم.

٣- قلة عدد الكتب المنهجية عن المعالجات التقنية للنحت لتدريسها لطلبة قسم التربية الفنية.

التوصيات:-

بعد إكمال الباحثة لنتائج البحث واستنتاجاته توصي بالآتي:

١- توافر مصادر علمية لمادة النحت وتقنياته؛ لكي يطلع عليها الطلبة بما يزيد من معارفهم حول هذه المادة.

٢- حث طلبة التربية الفنية لإنجاز بحوث التخرج حول ما يتعلق بالمعالجات التقنية للنحت.

المصادر باللغة العربية:

١. ابراهيم، احمد، اشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدجر، دار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٦.

٢. باونيس، الن، الفن الاوربي الحديث، تر: فخري خليل، دار المامون، بغداد، ١٩٩٠.

٣. البستاني، فؤاد افرام، منجد الطلاب، دار المشرق، ط٩، بيروت، ١٩٦٨.

٤. البسيوني، محمد: اسرار الفن التشكيلي، عالم الكتاب، ط١، القاهرة ١٩٨٦.

٥. جسام، بلاسم محمد، التقنيات المستخدمة في الحداثة ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنسر، بغداد، ٢٠١٥.

٦. الحسني، اياد حسين عبد الله، فن التصميم في الفلسفة النظرية والتطبيق، ط١، الامارات، الشارقة، دار الثقافة والعلم، ح ج، ٢٠٠٨.

٧. خريسان، باسم علي: ما بعد الحداثة، دراسة في المشروع الثقافي الغربي، ط١، دار الفكر للنشر، دمشق، ٢٠٠٦،.

٨. الخطيب، احمد محمد، طرق التصنيع والعمليات، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨١.

٩. الزبيدي، جواد، الخزف الفني المعاصر العراق، الموسوعة الصغيرة (٢٢٧)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩.

١٠. السباعي، هويدا: فنون ما بعد الحداثة في مصر والعالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨.

١١. سبيلا، محمد: الحداثة وما بعد الحداثة، مركز دراسات فلسفة الدين، دار الكتاب العربي، بغداد، ٢٠٠٥.

١٢. سكوت، روبرت جيلام، اسس جلام، أسس التصميم، ترجمة: عبد الباقي أحمد ايراني التصميم، ترجمة عبد الباقي احمد ابراهيم، مؤسسة فرانكلين للطباعة، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٨٠.

١٣. الخطيب، عبد الله، عن الفن العراقي القديم، بغداد، مقال: جريدة المدى العدد ٥٢٢ الخميس ٢٧ تشرين الاول ٢٠٠٥.

١٤. غورغي، غاشف، الوعي والفن، نوفل نيوف، سلسلة عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد ١٩٩٠، ١٤٦.
١٥. القريشي، فاضل جلال، كيمياء التزجيج وفن الفخار القديم، دار الكتب العلمية، بغداد، ٢٠١٠.
١٦. قنديل، أحمد ابراهيم، التدريس بالتكنولوجيا الحديثة. مصر، القاهرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.
١٧. كامل، عادل، التشكيل، دار الشؤون الثقافية العامة العراقي (التأسيس والتنويع)، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة العامة، بغداد ٢٠٠٠.
١٨. المرعشلي، احمد، المعالجات التقنية للرسم، دار المشرق، مصر، ٢٠٠٠.
١٩. معلوف، لويس، المنجد في اللغة والاعلام، منشورات دار المشرق، ط٢٧، ١٩٨٤.
٢٠. الموسوي، شوقي، تقنيات النحت، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون التشكيلية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، ٢٠١٨.
٢١. وهبة، مجدي، المعجم الفلسفي، دار قباء، الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١.
٢٢. راجي، مكي عمران، التقنيات الفنية المستخدمة في الصورة الزيتية العراقية، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، ١٩٩٩.